108 - قوله D : { ولا تسبوا الذين يدعون من دون ا } الآية قال ابن عباس : لما نزلت { إنكم وما تعبدون من دون ا حصب جهنم } (الأنبياء 98) قال المشركون : يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم ا تعالى أن يسبوا أوثانهم .

وقال قتادة : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم ا D عن ذلك لئلا يسبوا ا فإنهم قوم جهلة .

وقال السدي : [لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش : انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب : كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة [بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن] البختري إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا قد آذانا وآلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعنه وإلهه فدعاه فقال : هؤلاء قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك فقد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي A : أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم ؟ قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي ؟ قال : قولوا لا إله إلا ا فأبوا ونفروا فقال أبو طالب : قل غيرها يابن أخي فقال : يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا : لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك و لنشتمن من يأمرك فأنزل ا عز .

وجل : { ولا تسبوا الذين يدعون من دون ا }] يعني الأوثان { فيسبوا ا عدوا } أي : اعتداء وظلما { بغير علم } .

وقرأ يعقوب { عدوا } بضم العين والدال وتشديد الواو [فلما نزلت هذه الآية قال رسول ا A لأصحابه : لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم] .

فظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب ا لأنه سبب لذلك .

{ كذلك زينا لكل أمة عملهم } [أي : كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل أمة عملهم] من الخير والشر والطاعة والمعصية { ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم } ويجازيهم { بما كانوا يعملون }